Titre : Alexandre Dumas
Source : Wikipédia arabe
Résumé : biographie

ألكسندر دوما
من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

ولد دوما ديفي دي لا بيليترا (٢٤ يوليو ١٨٠٢ - ٥ ديسمبر ١٨٧٠) كان يعرف بألكسندر دوما، الأب كاتب فرنسي، اشتهر برواياته التاريخية ذات حس المغامرة العالية. تُرجِمت أعماله إلى مائة لغة تقريباً، جعلت منه أحد أكثر الكُتاب الفرنسيين شهرة على نطاق واسع من العالم. العديد من رواياته، بـما في ذلك الكونت دي مونت كريستو، الفرسان الثلاثة، بعد عشرين عاماً، نشرت كسلسلات أدبية. تم تـمثيل رواياته منذ أوائل القرن العشرين لـما يقرب من مئتي فيلم. تم الانتهاء من رواية دوما الأخيرة فارس سانت هيرمين، التي لم ينهها قبل وفاته، من قِبل باحث، ونشُرت في عام ٢٠٠٥، لتُصبح من أكثر الروايات مبيعاً. تم نشرها باللغة الإنجليزية في عام ٢٠٠٨ كآخر أعماله.

بدأ دوما حياته المهنية بإنتاج غزير من خلال كتابة المسرحيات التي أُنتجت بنجاح. كتب العديد من المقالات وكتب الرحلات، أعماله المنشورة بلغت ١٠٠,٠٠٠ صفحة. أسس دوما عام ١٨٤٠ مسرح التاريخ في باريس. والده الجنرال ألكسندر توماس ديفي دي لابيليتيرا ولد في سانت دومينيك، من ابن نبيل وأم سوداء البشرة، فكان دوما مختلط العرق. وقد ساعده انتمائة للطبقة الأرستقراطية في حصوله على العمل مع لويس فيليب الأول دوق أورليان.

مع انتخاب لويس نابليون بونابارت عام ١٨٥١، وتغير نـمط الحياة التي كان يعيشها، غادر فرنسا متجهاً إلي بلجيكا، حيث أقام هناك لعدة سنوات. لدى خروجه من بلجيكا، انتقل دوما إلى روسيا لبضع سنوات، قبل ذهابه إلى إيطاليا. أسس فيها عام ١٨٦١ صحيفة المستقلة (بالإيطالية Indipendente) التي أيدت جهود جمع الشمل الإيطالي. ومن ثم عاد إلى باريس عام ١٨٦٤.

كان لدوما العديد من العلاقات النسائية غير الشرعية، وصلت إلى أربعين علاقة. وعُرف عنه أنّه كان له أربعة أبناء على الأقل غير شرعيين أو شرعيين، بـما في ذلك الفتى الذي سُمي ألكسندر دوما من بعده. أصبح هذا الابن روائياً وكاتباً مسرحياً ناجحاً، وعرف باسم ألكسندر دوما الابن، في حين أصبح والده يعرف تقليدياً في اللغة الفرنسية بألكسندر دوما الأب. وفي عام ١٨٦٦ كان على علاقة غرامية مع الممثلة الأميركية أده إيزاك منكين، كانت حينها في ذروة حياتها المهنية وفي نصف عمر دوما تقريباً. وجد باحثو القرن العشرين أن دوما أنجب ثلاثة أطفال آخرين شرعيين.

الجنرال توماس الكسندر دوماس الملقب بـ «الشيطان الأسود»

ولد دوما ديفي دي لا بيليتيرا (لاحقاً ألكسندر دوما) في فيللا كوتيريه في مقاطعة أيسن ، في بيكاردي، في فرنسا. كان لديه شقيقة أكبر سنا، ماري ألكساندرين (مواليد قبل ١٧٩٨) . وكان والدهما توماس ألكسندر دوما، الذي ولد في المستعمرة الفرنسية سانت دومينيك (هايتي الآن)، ابنا مختلط العرق من الـماركيز ألكسندر انطوان ديفي دي لا بيليتيرا ، أحد النبلاء الفرنسيين وقوميسير عام في المدفعية بالمستعمرة، وماري ثيستي دوما، التي كانت من الرقيق أصلها منحدر من منطقة البحر الكاريبي. ومن غير المعروف ما إذا كانت ولدت في

سانت دومينيك أو في أفريقيا (على الرغم من حقيقة أن كان لديها اللقب الفرنسي يعني أنها كانت تتحدث الكريولية المشتقة من الفرنسية)، ولا يعرف من أي الشعوب الأفريقية جاء أجدادها. أُعيد إلى فرنسا من قبل والده ، وتلقى توماس ألكسندر تعليمه في المدرسة العسكرية وانضم إلى الجيش عندما كان شاباً. تزوج ماري لويز أليزابيث لابوري، ابنة صاحب نزل أقام فيه. أخذ اسم والدته (دوما) بعدأن انقطع عنه والده. تـمت ترقية توماس ألكسندر لجنرال في سن الـواحدة والثلاثين، وهو أول شخص من المنحدرين من أصل جزر الأنتيل الهولندية يصل إلى تلك المرتبة في الجيش الفرنسي. خدم بتميز في حروب الثورة الفرنسية. وكذلك كجنرال تحت قيادة بونابرت في إطار الحملات على إيطاليا ومصر، فقد توماس ألكسندر حظوة بحلول عام ١٨٠٠، وطلب العودة إلى فرنسا. وأثناء عودته، أجبرت سفينته أن ترسو في صقلية، حيث تم احتجازه هو وغيره كأسرى حرب وفي أثناء عامين من سجنه، تدهورت حالته الصحية. في وقت ولادة ألكسندر كان والده فقيراً. بينما كان ألكسندر في الرابعة من عمره توفي والده جراء مرض السرطان. لم تتمكن أمه الأرملة أن توفر له الكثير من التعليم، ولكن دوما قرأ كل ما كان يستطيع. فقصص والدته في شجاعة أبيه خلال الحملات و الحروب الثورية ألهمت خياله. بالرغم من فقرهم، كانت للعائلة سمعة والدهما المميزه ورتبته الأرستقراطية. انتقل الكسندر ذو العشرين عاماً لباريس في ١٨٢٢، بعد استعادة المَلكية. شغل وظيفة في القصر الملكي في مكتب لويس فيليب، دوق أورليان.

الكسندر دوما الأب

في أثناء عمله لدى لويس فيليب، بدأ دوماس كتابة مقالات للصحف ومسرحيات .وقد أعتاد علي لقب جدته (دوما) كما كان والده أثناء بلوغه. مسرحيته الأولى هنري الثالث وبلاطه، أنتجت في عام ١٨٢٩ عندما كان حينها ذا ٢٧ عاماً، وقوبلت بـمدح كثير. في العام التالي كانت مسرحيته الثانية كريستين، وفي عام ١٨٣٠ شارك دوماس في الثورة التي أطاحت بشارل العاشر وعُين بدلاً منه على العرش رب عمل دوماس السابق، دوق أورليان لويس فيليب. حتى منتصف عام ١٨٣٠ كانت الحياة مضطربة في فرنسا، مع أعمال شغب متفرقة من الجمهور والعمال الساخطين في المناطق الحضرية الفقيرة التي تسعى إلى التغيير .كانت الحياة تعود إلى طبيعتها ببطء، وبدأت الأمة في التصنيع وتحسن الاقتصاد وانتهت الرقابة على الصحف فصار الوقت مجزياً لمهارات ألكسندر دوماس الأدبية.

بعد كتابة المسرحيات الناجحة تحول دوماس إلى كتابة الروايات. وكذلك انجذب إلى أسلوب حياة الإسراف وكان ينفق أكثر مما يكسب، أثبت دوماس أنه مسوق مخضرم . تم نشر سلاسل روائية كثيرة في الصحف، في ١٨٣٨ أعاد دوماس كتابة واحدة من مسرحياته كأول سلسلة روائية له (الكابتن بول). أسس إستوديو إنتاج، وعمل مع كتاب أخرجوا مئات القصص، خضعت جميع الأمور إلى توجيهاته الشخصية من تحرير وإضافات. قام دوماس من ١٨٣٩ إلى ١٨٤١، بـمساعدة العديد من الأصدقاء، بتجميع أشهر الجرائم في مجموعة من ثـمانية مقالات عن المجرمين والجرائم الشهيرة من التاريخ الأوروبي. وقد أبرز منهم بياتريس سينسي، مارتن غور، سيزار بورجيا ولوكريسيا بورجيا، فضلا عن الأحداث الأخيرة والمجرمين، بـما في ذلك الحالات المزعومة للقتلة كارل لودفيج ساند أنطوان فرانسوا Desrues والذين أعدموا.

تعاونت مع دوماس أوغسطين جريسير، سيدة المبارزة، في رواية له ١٨٤٠، سيد المبارزة. كتبت القصة كسرد لقصة جريسير وكيف أتى حتى يصبح شاهداً في أحداث ثورة ديسمبر في روسيا. في نهاية المطاف منعت

الرواية في روسيا بأمر من القيصر نيقولا الأول، وحُظِر على دوماس زيارة البلاد حتى بعد وفاة القيصر. أشار دوماس إلى جريسير باحترام كبير في كتابته كونت مونتي كريستو، والأخوة الكورسيكية، وفي مذكراته.

اعتمد دوماس على العديد من المساعدين ،كان أشهرها أوغست ماكيه. لم يكن حتى أواخر القرن العشرين يفهم دوره تماما. ومن المعروف أن ماكيه أوجز مؤامرة من كونت مونتي كريستو، وساهم بشكل كبير في الفرسان الثلاثة وعواقب، وكذلك للعديد من روايات دوماس أخرى. كانت روايات دوماس مرغوبة فسرعان ما ترجمت إلى الإنجليزية وغيرها من اللغات حصلت له كتاباته قدرا كبيرا من المال، لكنه كان في كثير من الأحيان مفلساً بسبب البذخ على النساء والمعيشة المترفة. وقد وجد أن لديه أكثر من ٤٠ عشيقة في عام ١٨٤٦ كان قد بنى منزلا ريفيا خارج باريس في ميناء مارلي، مع مبنى إضافي لاستوديو كتاباته.

عقب الاطاحة بالملك لويس فيليب في ثورة، تم انتخاب لويس نابليون بونابرت رئيسا للبلاد. في عام ١٨٥١ دوماس فر دوماس إلى بروكسل، بلجيكا، وكان ذلك أيضا محاولة للهروب من دائنيه. انتقل إلى روسيا حوالي عام ١٨٥٩، حيث كانت الفرنسية اللغة الثانية للنخبة، وكان لكتاباته شعبية هائلة. قضى دوماس عامين في روسيا، وقبل مغادرته نشرت له كتب رحلات عن روسيا.

أعلنت مملكة إيطاليا في مارس ١٨٦١ فيكتور امانويل الثاني ملكا لها. سافر ألكسندر دوماس إلى هناك، شارك على مدى ثلاث سنوات في الحركة من أجل توحيد إيطاليا. أسس وقاد صحيفة المستقلة الإيطالية. نشر كتب رحلات عن إيطاليا بعد عودته إلى باريس عام ١٨٦٤.

على الرغم من خلفية دوماس الأرستقراطية والنجاح الشخصي، كان عليه التعامل مع التمييز الناشئ عن أصله المختلط عرقياً. في عام ١٨٤٣ كتب رواية قصيرة، بعنوان جورج، تناولت بعض القضايا العرقية وآثار الاستعمار. رده على رجل أهانه عن بعرقه الأفريقي أصبح مشهوراً. إذ قال دوماس :

كان والدي أسمر، و جدي كان زنجياً، وأجداد أجدادي كانوا قِردة. كما ترى، يا سيدي، عائلتي بدأت حيث انتهت عائلتك.

وفاته وإرثه

عند وفاته في ديسمبر ١٨٧٠، دُفن ألكسندر دوما في مسقط رأسه فيلية كوتيية في مقاطعة أيسن . وغطت على وفاته الحربِ الفرنسية البروسية والأحداث التالية لها ، و تغيير الأُسْلُوب أدى إلى انخفاض شعبيته. في أواخر القرن العشرين أسْفَرَت أبحاث لباحثين مثل ريجنالد هامل وكلود شوب عن إعادة تقييم حاسمة وقَبُول جديد لفنه، فضلا عن إيجاد أعماله المفقودة. أسهمت هذه في الاحتفال الذي أُقيم في عام ٢٠٠٢ بإدخال دوما مقبرة العظماء في باريس (البانثيون)، التي تعد شرفاً عظيماً محفوظاً في الثقافة الفرنسية.

في ١٩٧٠ ، سميت محطة مترو ألكسندر دوما في باريس تيمُناً بأسمه وتكريما له.

تمت استعادة منزله الريفي خارج باريس، (شاتو دي مونت كريستو)، وصار متحفاً مفتوحاً للجمهور .

واصل الباحثون عملهم لإيجاد أعمال دوما في الأرشيفات :

في عام ٢٠٠٢ وجد الباحث ريجنالد هامل خمس فصول (مِن مَسرحية لصوص الذهب) ، في مكتبة فرنسا الوطنية تم نشره في فرنسا عام ٢٠٠٤ من قبل أونوريه شامبيون.

في عام ٢٠٠٢ أثناء الذكرى المِئوية الثانية لميلاد دوماس ، حضر الرئيس الفرنسي، جاك شيراك، حفل تكريم للكاتب خلال نقل رفاته إلى ضريح البانثيون

في باريس، حيث دفن العديد من الأعلام الفرنسيين. بثت قنوات التلفاز الإجراءات: نعش جديد تم لفه في قطعة قماش من المخمل الأزرق وحملوا على عربة يحيط بها أربعة مشاة من قوات الحرس الجمهوري بملابس فرسان دوما . في كلمته، قال الرئيس شيراك:

معك كنا دارتنيان ومونت كريستو وبالسامو، نجول في طرق فرنسا، ونطوف ميادين المعارك، ونزور القصور والحصون. معك استكشفنا ـ وفي أيدينا شعلة ـ دهاليز مظلمة، وممرات سرية تحت الأرض. معك راودتنا الأحلام. معك ما زلنا نحلم

اعترف شيراك بالعنصرية التي كانت موجودة في فرنسا، وقال إن مجيء جثمان دوما إلي البانثيون كان وسيلة لتصحيح الخطأ، كماوضع جنبا إلى جنب مع زملائه من الكتاب الكبار فيكتور هوغو وأميل زولا. وأشار شيراك إلى أنه على الرغم من أن فرنسا أنجبت كتاباً كُثراً، لم يكن أحد يماثل دوما في كتاباته . ترجمت رواياته إلى ما يقرب من ١٠٠ لغة . وبالإضافة إلى ذلك، قد ألهمت شخصياته أكثر من مئتين من الرسوم المتحركة .